عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح
عليه السلام في العرب بعد أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع
فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا وأما يعوق
فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكانت للعرب أصنام أخر فاللات
لثقيف ومناة لقديد وإساف ونائلة وهبل لأهل مكة وذو الخلصة لخثعم ودوس
فهدمها صلى الله عليه وسلم جميعا ومما ذكر أيضا إسلام عباس بن مرداس ذكره ابن
هشام عقيب قراءته قصة الفتح وكان من خبره أنه كان لأبيه مرداس صنم يعبده يقال
له ضمار فأوصاه به عند موته فقال له اعبد ضمار فإنه ينفعك ويضرك فبينا عباس
يوما عنده إذ سمع مناديا من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها — أودى ضمار وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى — بعد ابن مريم من قريش مهتد
أودى ضمار وكان يعبد مرة — قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرقه عباس ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم **ومما ذكر هنا**
أيضا قصة كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وكان ممن يهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويؤذيه وكان أخوه بجير قد أسلم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الطائف كتب بجير إلى كعب يخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجالا
بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وكان كعب قد كتب إلى بجير
أبياته التي يقول فيها أن شربت مع المأمون كأسا روية فأنهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى وتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فلما جاءت أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله المأمون قال صدق والله
وإنه لكذوب أنا المأمون وكانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم الأمين

والمأمون

والمأمون وصدقه أيضا في البيت الآخر فقال له أجل لم يلف عليه أباه ولا
أمه ثم إن بجيرا كتب إلى كعب أبياتا يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت به الأرض
وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره فسار حتى قدم المدينة فنزل
على صديق له من جهينة فذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافاه في صلاة
الصبح فلما انقضت الصلاة قال له الجهني هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام كعب فجلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله إن كعب
بن زهير قد جاء مسلما تائبا فهل أنت قابل منه إن جئتك به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال رجل من الأنصار يا رسول
الله دعني أضرب عنقه فقال دعه فإنه قد جاء تائبا نازعا ثم أنشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول — متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا — إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت — كأنه منهل بالراح معلول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة — لا يشتكى قصر منها ولا طول
شجت بذي شبم من ماء محنية — صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه — من صوب سارية بيض يعاليل
لكنها خلة قد سيط من دمها — فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها — كما تلون في أثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذي زعمت — إلا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا — وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها — وما إخال لدينا منك تنويل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت — إن الأماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها — إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها إلا عذافرة — فيها على الأين إرقال وتبغيل